وما كان اشد انذهاله عند ما رأى أوليد تلك الزوجة الامينة جالسة امام منضدة للكتابة وبجانبها ايزابيل تكتب خطاباً لابيها وهي تصلح لها غلطاتها وتنمقه بالفاظ المحبة والاشواق مبتدئاً بهذه الجملة : پاپا العزيز . . . واذ ذاك خرّ راكعاً على قدميه ماسكا يد أوليد يقبلها وقد تساقطت عليها دموع الندم والفرح معاً حتى غسلتها وهي ذاهلة لا تفهم معنى هذه الرواية الغريبة

ومرت فترة من السكوت لا يقدر كل منهما ان ينبس بكلمة كأنهما تحت تأثير تنويم مغناطيسي عميق ولم يفيقا الا عند صياح إيزابيل (پاپا) وارتمت في احضانه تقبله فأفاق شارل من ذهوله وللحال اعترف لأوليد بواقعة الامر وطلب منها الصفح فتعانقا طويلاً ؟ (ص . الياس)

مجالس السيدات

كان جورج ولداً صغيراً لاحد لوردات الانكليز . ومع انه كان من بيت مجد وشرف لم يكن شاعراً بكثير من السعادة . فقد كان ابوه كثير الانشغال في الخارج حتى لم يتمكن من الالتفات اليه . وكانت اللادي امه شديدة الشغف بزيارة المجتمعات والاندية والمراسح حتى كأنها كادت تنسى ان لها ولداً صغيراً القته في احضان المربيات . ولذا فان الولد الذي كان غاية في الوداعة والميل الى الجد كان يشعر بانه عديم المحبين بخلاف باقي امثاله . لكن كانت له خالة صالحة تشفق عليه وتحبه وتعمل استطاعتها في

الاعتناء به . وكثيراً ما كانت تأخذه على ركبتيها وتقص عليه القصص وتحدثه عن الله ووصاياه وعن الانسانية ووصاياها فنشأ الولد على حب هذه السيدة والرغبة في الاذعان لكل ما توصيه به . ولا غرابة فهي اول من احبه واسعده . وحين ادخل الى المدرسة كان دائماً يأتيها ويحدثها عن مثاعبه الصغيرة اذ لم يكن عنده ريب في انه يجد فيها اتم ترويح واجمل تعزية

لكنه لم يبلغ الثامنة من عمره حتى توفيت هذه السيدة الصالحة فما اشد الحزن الذي تولاه بفقد اول صديق اخلص له في حبه . وكانت قد اوصت هذه السيدة للولد بساعتها الذهبية فأعجبه كثيراً تذكرها اياه حتى نهاية ايامها وقدّر الولد محبتها هذه حق قدرها ولم ينسها هو ايضاً ولم يفتأ يردد ذكرها في كل مكان حتى النفس الاخيرة من حياته . وكذا لم يكن ليلبس ساعة خلاف التي تركتها له خالته وكثيراً ما كان يريها للناس ويقول قد اعطيت هذه من اخلص صديق كان لي في الدنيا

وبالحقيقة هذا الاسم المبارك ماريا مبليس جدير بان يدوم ذكره الى الابد لان صاحبه ـ ولو انه من الجنس اللطيف أو الجنس الضعيف ـ قد ترك أثراً حميداً من عظيم اعماله يخلد له قرين الثناء والاكرام — قد خدم كثيرين من بني جنسه وبناته — جذب فئة منهم ليست بالقليلة الى الرقي — وربما كان قد رقى بعمله أمة بأسرها

شب جورج الصغير حتى اصبح اللورد ستانستيري العظيم ببلوغه سن الرشد . عمّر ثمانين سنة كان فيها مثالاً للصلاح والتقوى وحب الخير والمنفعة للوطن وابنائه مضحياً في خدمتهم ماله واوقاته . وكان ذكره لايام

طفوليته الشقية يحرّك في نفسه عاطفة الشفقة على بقية الاولاد الذين يراهم غير سعداء او مهملة تربيتهم من جهة والديهم ويدعوه ذلك للجدّ والعمل على جعلهم سعداء ومهيئين لخدمة الامة والوطن

رأى ان بعض الاولاد يستخدمون في المصانع ويشتغلون ساعات طويلة كل يوم وان رؤسائهم احياناً تسيء معاملتهم ولا تعطيهم اجورهم فسعى في سن قانون يقضي بايقاف هذه المعاملة السيئة لانه لم يكن شيء اكره عليه وادعى الى تكدير صفوه من ان يعرف ان بعض الاطفال بعيدون عن السعادة في طفوليتهم . ولذا فكان دائماً في الدأب على جعلهم اكثر سعادة في الطفولية واهنأ عيشاً

واذ كان يشفق على الاطفال الذين يهملهم والدوهم ويهملون تربيتهم ويذعره التفكير في مستقبلهم ومستقبل الامة متوقف على مبادئهم واعمالهم شرع ينفق الاموال الطائلة ويبذل كل مرتخص وغال لديه في فتح المدارس للبنات والاتيان اليها بامهر المعلمات واصلحهن . كل هذا رغبة في ان ينشيء امهات حكيمات للمستقبل يحسنّ التربية كخالته العزيزة « ماريا ميليس »

وكان صاحباً رفيقاً مواسياً للفقراء والبائسين. اكثر لهم من الملاجيء والمستشفيات واغدق عليهم من الحسنات والصدقات — حتى الحيوانات في الطرق لم يفتها احسان اللورد شافتسبري العظيم فانه كان كثير الرفق بالحيوان وكان يعطي الجوائز لكل من فاق غيره في استخدام دابة بالشفقة والاحسان

طار صيت هذا الرجل الى سائر الانحاء وتحدث بذكره كل لسان . وتعطر بمدحه كل مكان الا انه كان دائماً يقول بان الفضل في كل ما استطاع عمله من الخير انما يرجع لخالته الحكيمة ماريا ميليس وتعاليمها الاولية

واجمع تجار بلدته مرة اعترافاً بفضله واحسانه على ان يهدوه حماراً أبيض من اثمن ما استخدمت مراكب الامراء فقبله اللورد مثنياً وكان كلما مرّ بمركبة يجرها الحمار الابيض وعليها شارة الشرف قامت الناس في الطرق اجلالاً للمحسن الجليل ورفعت قبعاتها هتافاً له بطول العمر وجزيل الاجر والجزاء

فالله ذلك الحجر المبارك الذي منه درج هذا الرجل البار . نعم لله ذلك الحجر المبارك الذي منه نالت السعادة ألوف لا تحصى منه الرجال والاطفال والحيوانات ايضاً . وما كل هؤلاء الا نور يلمع في الخافقين بذكر المرأة الفاضلة التي علمت جورج الصغير على محبة الناس وخدمة الانسانية

اخواتي القارئات : اما تحب كل واحدة منكن ان تنشيء رجالاً للمستقبل مثل اللورد « شافتسبري » الجليل ؟ وامهات حكيمات مثل خالته الحكيمة ؟ تمثلن « بماريا ميليس » في تربية اطفالكن وبذا يخلد مثلها ذكركنّ الى الابد